Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023

مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023

djhr.uodiyala.edu.iq

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

IRAQI Academic Scientific Journals

أثر الســياق في تحديد الزمن النحوي

نماذج مختارة في شعر المتنبي

impact of context in determining and defining the grammatical tense

م.د احمد محمد سليم

Author Information

Asst.Lec Ahmed Mohammad Saleem (PHD)

Department of Arabic Language, Faculty of Education, University of Riparian, Rania, Kurdistan Region, Iraq.

Article Info

ahmad.slim@uor.edu.krd
07501970949

Article History

Received:	***Accepted:***
April 02, 2023	***May 04, 2023***

Keywords:
context, morphological tense grammatical tens

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص

CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Abstract:

This research is tagged with (The effect of context in determining grammatical time / selected models in Al-Mutanabbi's poetry, It tackles the concept of context and its effect on changing the meaning of verbs indicating tense different from their basic indication or meaning. Basically, the past tense construction (faala) indicates that the action happened in the past, the present tense construction (yafalu) indicates the present time as well as the continuity and duration of an action, while the imperative construction (ifal) demands that an action be fulfilled in the future. This is known as the morphological indication or meaning of the structure of verbs, that is, the morphological tense that shows the basic and usual use of those tenses and constructions. Nevertheless, the aforementioned tenses can be used to express a time different from their basic use or time, that is, the past tense construction may be used to mean the present or future, which is different from its basic use 'past'. Likewise, the present tense pattern may be used to express the past, contrary to its morphological use 'present'. Here, the preceding and following elements as well as context clues in the sentence can help determine and define the actual meaning. This secondary use of tenses, which is metaphorical, is called the grammatical tense of verbs through which we can express rhetorical meanings.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يقوم السياق بدورٍ بارزٍ في تحديد معاني الزمن النحوي، وبالتالي إبراز جماليات التركيب اللغوي من خلال تحولات الأفعال من الزمن الصرفي إلى الزمن النحوي، وهذا يعني أنّ هناك اتصال دقيق بين السياق وعلم الدلالة التي اهتمت بدور الكلمة ومكانتها في الجملة.

والسياق نوعانِ: داخليٌ وخارجيٌّ " فالسياق الداخليُّ يشمل السياق (الصوتي- والصرفي- والنحوي- والمعجمي)، أما السياق الخارجي فيتمثل في سياق المقام، وسياق الاجتماعي، وسياق التاريخي، وسياق الحال، وسياق الموقف". (أبو الفرج 1966م، 121).

وقد كان للغويون العرب القدماء وعلى رأسهم الشيخ عبد القاهر الجرجاني دور بارز في توظيف دور السياق والذي عبّر بـــ(نظرية النظم)، التي مفادها أنّ العبرة ليست بالألفاظ من جهة التوالي نطقاً، وإنّما العبرة بما تفيد هذه الألفاظ من دلالاتٍ داخل سياقها.

ونظراً لأهيه السياق ودوره، وقع اختيار البحث على عنوان: (أثر السياق في تحديد الزمن النحوي - نماذج مختارة في شعر المتنبي)، والذي دفع الباحث لاختيار هذا الموضوع، هو حداثته وعلاقته بجمالية اللغة العربية، واتساع دلالتها ومرونة تعابيرها، وكذلك توظيف اللغة توظيفاً دلالياً، وتكمن أهمية هذا البحث في الوقوف على مظاهر التغيير الدلالي للزمن النحوي من خلال السياق اللغوي، وكان الهدف من هذه الدراسة هو إبراز قيمة وأهمية السياق اللغوي في الكشف عن غامض المعاني وخفي الدلالات، واعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك باقتصار دراسته على نماذج مختارة من شعر المتنبي.

واقتضت طبيعة البحث أن تتوزَّعَ على مطلبينِ، يسبقها مقدِّمة وتمهيد، وتليها خاتمة كالآتي:

المقدِّمَة: ضمَّت الأمور المنهجية المتعلِّقة بالدراسة، والتمهيد: تناول فيه مفهوم بعض المصطلحات المعنية بالبحثِ، والمطلب الأول: تناول التعبير عن زمن الحال والاستقبال بصيغة الفعل الماضي.

أمّا المطلب الثاني: خُصّصَ للتعبير عن الزمن الماضي بصيغة الفعل المضارع.

وختمت البحث بمجموعةٍ من النتائج التي وصل إليه البحث .

والله وليُّ التوفيق، فنعم المولى ونعم النصير.

التمهيد

مفهوم مصطلحات (السياق – الزمن الصرفي – الزمن النحوي).

1- السياق .

السياق لغة: ورد في الصحاح" ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد بعضهم إثر بعض، ليست بيتهم جارية " يُفهم من كلام الجوهري السياق بمعنى التتابع. (الجوهري 1991م ،1499/4).

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

وجاء في المعجم الوسيط: " سَاق الله إِلَيْهِ خيرا وَنَحْوه بَعثه وأرسله وساقت الرّيح التُّرَاب والسحاب رفعته وطيرته وسَاق الحَدِيث سرده وسلسله... وَسِيَاق الْكَلَام تتابعه وأسلوبه الَّذِي يجْرِي عَلَيْهِ والنزع يُقَال هُوَ فِي السِّيَاق الاحتضار" (إبراهيم مصطفى وآخرون 2005م، 464).

يتضح مما سبق أنّ للسياق عدة معانٍ منها: نزع الروح، والمهر، وأسلوب الكلام، والبعث والإرسال والتتابع، والذي يعنينا بين هذه الكلمات معنى واحدا وهو أسلوب الكلام.

والسياق اصطلاحاً: هو بناء كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة. (فتحي 1986م ، 210، ط1)، وهو ما يسمّى بالقرينة الحالية إذ أنّه قد يعبر عن القرينة الحالية بالسياق.(مجدي 1984م، 288)، نحو قول المتنبي: فَيوماً بخيلٍ تَطردُ الرومَ عنهم ويوماً بجودٍ تطردُ الفَقْرَ والجدباء (اليازجي د. ت، 337/2)، فتطرد الثانية مجاز لغوي، والقرينة الحالية؛ لأنّ الفقر لا يطرد.

وكلمة السياق تقابل كلمة (context) في اللغة الإنجليزية، التي تتكون في أصلها الاشتقاقي من كلمة لاتينية (con) بمعنى (مع)، وكلمة لاتينية أخرى (text) بمعنى (النص)؛ أي تلك المجموعات من الجمل المتراصة مكتوبة كانت أو مقروءة، وأصبحت معنى كلمة (context): ما يحيط بالوحدة اللغوية المستعملة في النص. (ينظر: البركاوي 1991م، 45).

ويرى (فيرث) بأنّ المعنى لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية؛ أي وضعها في سياقات مختلفة، ويقول: " معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وضعها أو تحديدها إلاّ بملاحظة الوحدات الأخرى المجاورة لها".(مختار 1998م، 59).

أنواع السياق:

ذكر الباحثون المحدثون أنواعاً وأنماطاً للسياق؛ لكن كُلّ هذه الأنواع تندرج تحت نوعين رئيسين وهما:

1- السياق اللغوي (السياق الداخلي): ويشمل السياق (الصوت- والصرفي- والنحوي - والمعجمي)

2- السياق غير اللغوي (السياق الخارجي): ويشمل سياق المقام، والسياق الاجتماعي، والسياق التاريخي، وسياق الحال، وسياق الموقف. (ينظر: أبو الفرج 1966م، 121).

والذي مدار بحثنا هو (السياق اللغوي) وهو: القرينة اللفظية التي تشمل أجزاء الوحدات اللغوية المستعملة في النص، مثل الأصوات والكلمات والتراكيب، فيدل هذا السياق على معنى من معاني الزمن النحوي، وتدخل في الكلمات الظروف الزمنية، والنواسخ، والحروف، وتدخل في التراكيب تراكيب النواسخ والحروف.

أهمية السياق:

يُعدُّ السياق الحجر الأساسي في تحديد المعنى، فالمعنى وظيفة السياق، وله دور كبير في تحديد معنى الكلمة في الجملة، فالكلمة تحمل عدة معانٍ داخل الجملة، حيث بدون الرجوع إلى السياق تظل مبهمة غير واضحة، كما للسياق دور مهم في تعيين المقصود من الدلالة الزمنية للأفعال، ولهذا انتقد فاضل الساقي النحاة لتركيزهم على الزمن في صيغة الفعل وإهمالهم السياق الذي ورد فيه. (ينظر: الساقي1977م، 222).

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

وكذلك للسياق دور آخر وهو التفريق بين معاني المشترك اللفظي، كما ترتكز أهمية السياق في تحديد دلالة الكلمات وإفادة التخصيص، وقد تناول سيبويه هذا الموضوع في أول كتابه تحت عنوان: (هذا باب اللفظ للمعاني) حيث يقول: " اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين." (سيبويه 1983، 24/1).

والمعنى الدقيق لدلالة الألفاظ إنما يعود إلى السياق، كما يساعد على تعيين دلالة الصيغة، فقد تأتي بعض الأبنية متحددة الوزن ولكن تختلف في دلالتها على المعنى المراد، فمن ذلك: أنّ أسماء الزمان والمكان تصاغ من الثلاثي على وزن (مَفعَل) بفتح العين، نحو (مَكتَب ومَشرَب) إلاّ في حالتين، فإنها يكونان على وزن (مَفعل) بكسر العين، وفي كلِّ ما تقدّم لا نستطيع التفرقة بين الزمان والمكان إلاّ بالسياق، وهو الذي يحدد المراد ويعين المقصود.(ينظر: أبو السعود 1987م، العدد7، 507)

وأمّا على مستوى التراكيب فقد أشار(محمد حماسة) إلى أهمية السياق في الوصول إلى المعنى النحوي الدلالي، فقال: " ولا تكون للعلاقة النحوية ميزة في ذاتها، ولا للكلمات المختارة مبتزة في ذاتها، ولا لوضع الكلمات المختارة في موضعها الصحيح ميزة في ذاتها ما لم يكن ذلك كلّه في سياقٍ ملائم." (حماسة، 1983م، 98).

في ضوء مما سبق، يمكن حصر السياق اللغوي الذي اهتم به اللغويون بما يأتي:

1- الوحدات الصوتية والصرفية والكلمات التي يتحقق بها التركيب.

2- طريقة ترتيب العناصر النحوية داخل التركيب.

3- طريقة الأداء اللغوي المصاحبة للجمل أو ما يطلق عليه التطريز الصوتي وظواهر هذا الأداء المتمثل في النبر والتنغيم والفاصلة الصوتية. (ينظر: صالح د. ت، 134).

2- الزمن الصرفي:

الزمن الصرفي: وهو الزمن الذي تدل عليه الصيغ الفعلية في حالتها الإفرادية خارج السياق، وتعد دلالة هذه الصيغ على الزمن دلالة غير نهائية، وهو" ما تقدمه معطيات النظرية الصرفية العربية ومعاييرها، عن طريق اعتماد الجذر وما يدور حوله من اللواصق (المور فيمات)؛ أعني (السوابق واللواحق والدواخل)، وهذا الزمن يوصف دائماً خارج حدود السياق ". (عبد الجليل 2002م، 471)، فالزمن الصرفي عند النحاة؛ أي الأزمنة الثلاثة (الماضي والمضارع والأمر).

3- الزمن النحوي:

الزمن النحوي: "وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والخوالف". (حسان 1998م، 240) ، ويعرفه عبد القادر عبد الجليل بقوله: " وهو الذي تقدمه التراكيب داخل دائرة النصوص، وسياقاتها التي تضم الأفعال والأدوات والأسماء، وكل القرائن السياقية المنتجة للتراكيب، وهذا الزمن لا يوصف إلاّ داخل السياق ". (عبدالجليل 2002م، 489)، فالزمن النحوي يتحرك داخل السياق وليس مع الصيغة المنعزلة، ولهذا فالزمن النحوي قد يكون ماضياً، لكن داخل منظومة السياق قد يكون حاضراً أو مستقبلاً.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

وعليه إن كانت صيغة الفعل هي مجال الزمن الصرفي، فإنّ مجال الزمن النحوي هو السياق، ومجاله الجملة العربية بنوعيها الخبرية والإنشائية وما يترتب عليهما، وفيه تتدخل اعتبارات متعددة، وتتضافر القرائن اللفظية مع القرائن المعنوية التي تضبط معنى السياق، مع القرائن الحالية التي تعين المقام. (ينظر: رشيد 2008م، 55).
وبذلك يمكن القول إنّ للفعلين الماضي والمضارع زمنين: زمن صرفي و زمن نحوي، فالزمن الصرفي هو الزمن الماضي للفعل الماضي والزمن الحاضر أو المستقبل للفعل المضارع، فإذا قلنا: (ذهبَ) و(يَذهبُ)، فإنّ الزمن الصرفي للفعل (ذهبَ) هو الماضي، وللفعل (يَذهبُ) هو الحاضر أو المستقبل، أما الزمن النحوي لكلا الفعلين فقد يكون الماضي أو الحاضر أو المستقبل وفقا للسياق الذي يرد فيه الفعل. (ينظر: الرّيس 2011م، 286) .
يتضح ما سبق أنّ الأفعال بحسب دلالاتها السياقية تنقسم على قسمين:
قسمٌ تتوافق فيه الدلالة التركيبية مع الدلالة الصرفية، وقسم يخرج فيه الفعل عن دلالته الصرفية، فيدل على زمنٍ مغايرٍ للزمن الذي تفيد صيغته على انفرادها.

المطلب الأول: التعبير عن زمن الحال والاستقبال بصيغة الفعل الماضي
الأصل في بناء الماضي (فَعَلَ) أنْ يدل على تحقق الأمر ووقوعه في الزمن الماضي ، وبناء المضارع (يَفعلُ) يَدلُّ على استمرار الأمر وديمومته ، وبناء الأمر (افعَلْ) يدلُّ على طلب حصول الأمر في المستقبل ، هذا في أصل الوضع ، وهي الدلالة الصرفية لأبنية الأفعال أي الزمن الصرفي، واستعمالها في أزمنتها التي وضعت لها حقيقة، أما استعمالها في غير زمنها، فهو مجاز يهدف إلى تحقيق معانٍ بلاغية تستعيدها من دلالتها الزمانية في أصل الوضع عند انتقالها عنه بأثر من السوابق واللواحق وقرائن السياق في الجملة وهو الزمن النحوي للأفعال، فالماضي قد يستعمل مرادًا به الحال أو المستقبل خلافًا للأصل فيكون بذلك مجازًا. (ينظر: الرّيس 2011م، 286).
وقد أشار سيبويه إلى مجيء الماضي بمعنى الحال والاستقبال بقوله : " تقول إنْ فعَلَ فَعَلتُ فيكون في معنى إنْ يَفْعَلْ أَفْعَلْ .. وقد وقعت موقعها في (إنْ)". (سيبويه 1983م ، 16/1).
وجاء في الصاحبي" باب الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو راهن أو مستقبل، وبلفظ المستقبل وهو ماضٍ: قال الله جلّ ثناؤه:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ آل عمران/110، أي: أنتم."(ابن فارس1997م، 167/1).
وقال جل ثناؤه : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ ﴾ [النحل : 1] أي : يأتي ، فعَبَّرَ بالماضي عن المضارع لقُرب وقوعهِ وتَحقُقِهِ. (ينظر: أبوحيان الأندلسي 1422ه، 503/6).
وقد بحثت مواضع دلالة الفعل الماضي على الحال والاستقبال، فذكر النحاة عدداً من الحالات التي ترد فيها صيغة الماضي بمعنى الحال والاستقبال منها:
1- في الجملة الإنشائية:
قد تُستعملُ صيغة (فَعَلَ) الدالة على الماضي في سياق الحال؛ وذلك إذا قُصد بها الإنشاء، والإنشاء يصلح للحال والاستقبال، فإذا وردت صيغة الماضي في الجملة الإنشائية – عدا جملة الاستفهام والتوبيخ – فهي إمّا للحال أو للاستقبال، فنجد صيغة (فَعَلَ) تدل على الحال والاستقبال في التحضيض، نحو: هلا فعلتَ ، ولولا فعلت ، وألاّ فعلت، وفي التمني، نحو: تمنيتُ أنْ لو قد حدث كذا، وكذلك في الترجي، حيث أنّ فعل الرجاء (عسى)

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

وضع لمقاربة الاستقبال ، وإن الرجاء غير مقطوع بحصول متعلقة، بل ذهب تمام حسان إلى أن عسى في الترجي يدل على الحال والاستقبال.(ينظر: ابن الأنباري 1999م، 126، وحسان 1998م ، 250).

ويدل صيغة (فَعل) أيضاً على الحال والاستقبال في الدعاء، نحو" قولنا: (غفر الله لك، سامحك الله ، رزقك الله) بمعنى ليسامحك الله ، وليغفر لك وليرزقك)". (حسان 1998م ، 251).

ومن صيغ الماضي التي تأتي بمعنى الحال والاستقبال عبارات القسم نحو: نشتدك الله، عزمت عليك إلاّ فعلت كذا وكذا، وكذلك ألفاظ العقود والاتفاقات، فاستخدام الفعل الماضي في عقود البيع والشراء والنكاح ، دليل على إنفاذها، وهو الغالب على ألفاظها للدلالة على تحقق الأمر، نحو: (بعتك، واشتريت منك أو قبلت ، وزوجتك وأنكحتك) .(ينظر: نور الدين 2007م، 137).

والآن سأحاول البحث في شعر المتنبي عن أفعالٍ ماضيةٍ دالّة على الحال والاستقبال في الجملة الإنشائية، قال الشاعر:

هلاّ على عَقَبِ الوادي وقَد صَعِدتْ أُسدٌ تَمُرُّ فُرادَى ليس تَجتَمِعُ. (البرقوقي 2002م،1/ 593)

استخدم الشاعر أسلوب التحضيض وهو الطلب في صيغة الجملة الانشائية، والتحضيض لا يراد به إلاّ الحال أو الاستقبال، ويكون بصيغة المضارع، وقد يكون بصيغة الماضي. (ينظر: رشيد 2008م، 263)، وقد ورد أسلوب التحضيض في هذا البيت بصيغة الماضي؛ لأنّ الشاعر يُخاطب أفراد قومه وطلب منهم القتال، فيقول: " هلا قاتلتم إذ وقفتم هناك وقد صعدت منها رجال يسرعون إلى الحرب أفرادا لا يتوقف بعضهم على بعض لشجاعتهم وثقتهم بقوتهم كما قال العنبري، طاروا إليه زرافاتٍ ووحدنا ". (الواحدي 1861م، 1/ 229).

وقال في بيتٍ آخر:

ألا أذّن فما أذكَرْتَ ناسي ولا لَيَّنْتَ قلباً وهو قاسِي (البرقوقي 2002م،1/ 554)

استهلّ الشاعر بيته بـ (ألا) وهي حرف استفتاح وتنبيه، وقد دلّت الصيغة الفعلية (أذكَرْتَ) على زمن الحال، وما ساعدَ على ذلك أسلوب التحضيض مستخدماً حرف تبيه (ألا)، وهي حرف يخاطب به زمن المخاطب، فيقول للمؤذن: " أذّن فلم تذكر بتأذينك ناسيا يعني أنه لم ينس الصلوة حتى يتذكرها بالتأذين وكان حقه أن يقول ناسيا لأنه في موضع النصب لكنه جعل الياء في موضع النصب مثله في موضع الخفض والرفع وقوله وهو قاس جملة في موضع الحال كأنه قال ولا لينت قلبا قاسيا ". (الواحدي 1861م، 1/ 220).

قال الشاعر:

فليتَ هَوىَ الأحِبةِ كانَ عدلاً فَحَمَّلَ كُلَّ قلب ما أَطاقَا (البرقوقي 2002م،2/ 646).

دلّت هنا الصيغة الفعلية (فَحَمَّلَ) على زمن الحال، وما ساعدَ على ذلك أسلوب التمني (ليتَ)، إذ أنّ زمن التمني إذ هو زمنُ التلفظ به، فهو بذلك يتمنى أن يكون الأحباب كان عادلا في فعله فكان يحمل على كل قلب بقدر طاقته، وفي هذا إشارة إلى أنه أعشق العشاق وإنَّ الهوى حمله ما لا يطيقه جورا عليه. (ينظر: الواحدي 1861م، 1/ 213).

ونبقى مع الأسلوب ذاته في البيت التالي:

فَلَيتَ سُيوفَكَ في حاسِدٍ إذا ما ظَهَرْتَ عَلَيهِم كَذِب (البرقوقي 2002م،1/ 176).

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

دلّت الصيغة الفعلية (ظَهَرْتَ) على الحاضر، معتمداً على أسلوب التمني(ليت)، والتمني طلبُ أمرٍ موهوم الحصول، وربَّما كان مستحيل الحصول، وزمن التمني هو زمن التلفظ به وهو حاليٌّ. (ينظر: رشيد 2008م، 262)، والشاعر يُخاطب سيف الدولة، يقول: " ليت الحاسد الذي يحزن بظفرك بالروم يقتل بسيفك، والمعنى كئب كآبة: إذا حزن وظهر فيه الإنكسار. (الواحدي 1861م، 1/ 310).

قال الشاعر:

لَعَلَّكَ في وَقتٍ شَغَلْتَ فُؤادَهُ عَنِ الجودِ أَو كَثَّرْتَ جَيشَ مُحارِبِ

حَمَلتُ إِلَيهِ مِن لِساني حَديقَةً سَقاها الحِجى سَقيَ الرِياضَ السَحائِبِ (البرقوقي 2002م،1/ 221

دلّت صيغتا (شَغَلْتَ، كَثَّرْتَ) على الحال والاستقبال، مستخدماً أسلوب الترجي (لعلّ)، والترجي مرهون بالمستقبل، فيقول الشاعر: " لعلك بهذا المال المباد شغلت فؤاد الممدوح يوماً ما عن السخاء أو أطعمت الأعداء في محاربته رغبة فيك، فاستحقت عقربته بسبب ذلك فأبادك". (الواحدي 1861م، 1/ 168)

قال الشاعر:

جَزاكَ ربُّكَ بِالأحزانِ مَغفِرةً فَحُزنُ كُلُّ أخي حُزنٍ أخُو الغَضَبِ (البرقوقي2002م،1/ 168)

تضمنّ الفِعلُ (جَزى) الدلالة الزمنية على الحاضر والمستقبل، كونه دالاً على الدعاء، حيث دعا الشاعر الاستغفار من الله من الأحران؛ لأنّ الحُزنَ للمصيبة كالغضب، والغضب على القدر مما يستغفر منه. (ينظر: الواحدي 1861م، 1/ 305).

ونلمسُ نفس الأسلوب في البيت التالي:

سَقَى اللهُ أيّامَ الصِبا مَا يَسُرُّها ويَفْعَلُ فِعْلَ البابِلِيِّ المُعَتَّقِ (البرقوقي 2002م،656/2).

ورَدَ الفِعلُ (سَقى) بصيغة الدعاء، فقد خرج الفِعلُ (سَقى) عن دلالته الزمنية الماضوية إلى المستقبل، فيدعو لأيّام الصّبا، أي" سقاها ما يورثها السرور والطرب، ويفعل فعل الخمر العتيق، وهذا على عادة العرب من الدعاء بالسقيا، وهو مجاز؛ لأنّ الأيام ليست مما يسقي". (الواحدي 1861م، 1/ 250)

قال الشاعر:

ولَعمري لقد شَغلتَ المنايا بِالأعادي فكيف يَطلُبْنَ شُغْلاَ (البرقوقي 2002م،815/2).

استخدم الشاعر اسلوب القَسَم بصيغة (لَعمري)، فتحوّل دلالة الفعلُ الماضي(لقد شغلت) إلى الاستقبال؛ لأنّ القسم إذا أجيب بماضٍ متصرف مثبتٍ قريباً من الحال جيء باللام وقد. (ينظر: ابن هشام الأنصاري 2009م، 173)، فيقول الشاعر: " لعمري لقد شغلت المنايا بما تواصله في أعاديك من القتل، وما توجب عليهم من الهلاك في الحرب، فكيف تطلب المنايا شغلاً بغيرهم، أو تستعمل أنفسها إلا فيهم. يشير إلى أن الموت من أعوان سيف الدولة على أعاديه. (الواحدي 1861م، 1/ 289)

ونبقى مع نفس الأسلوب في البيت التالي:

تاللهِ مَا عَلِمَ امروٌ لَولاكُمُ كيفَ السَّخاءُ وكيفَ ضَربُ الهامِ (البرقوقي 2002م،1045/2).

تدلّ صيغة الماضي (عَلِمَ) على معنى الحال؛ وذلك بمجيئها بعد عبارة القسم (تاللهِ)، والمعنى: أي منكم استفاد الناس السماحة والشجاعة ولولا أنتم لما عرفتا. (ينظر: الواحدي 1861م، 1/ 296).

2- في الجملة الشرطية:

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

ويتحولّ الفعل الماضي إلى الدلالة على الحال والاستقبال مع أغلب أدوات الشرط عدا (لَو، ولمّا) الشرطيتينِ، وأمُّها (إنْ) نحو: إن قمتَ قمتُ، فيجيء بلفظ الماضي والمعنى معنى المضارع، وذلك أنه أراد الاحتياط للمعنى، فجاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه، حتى كأن هذا وقع واستقر لا أنه متوقع مترقب. (ينظر: ابن جني2008م، 105/3).

قال الشاعر:

وكذا الكريمُ إذا أقامَ ببلدَةٍ سَالَ النُّضارُ بِهَا وقامَ الماءُ (البرقوقي 2002م،107/1).

دلّ الفعلان (أقامَ) و (سالَ) على زمن الاستقبال، وقد وردا في أسلوب الشرط المعتمد على الظرف (إذا) لِما يستقبِلُ من الزمان ، قال المرادي: " وكثر مجيء الماضي بعدها مراداً به الاستقبال"(المرادي1992م، 367)، نحو قوله تعالى:{وإذا خاطَبهُمُ الجَاهِلونَ قالوا سَلاماً} الفرقان/ 63، ومعنى هذا البيت متصل بالذي قبله (لبس الثلوج بها على مسالكي... فكأنها ببياضها سوداء)؛ لأنه يقول:" بياض الثلوج يعمى فقام مقام السواد والبياض إذا عمل السواد فقد نقض العادة، كذلك الكريم إذا أقام ببلدة تنقض العادة فيجعل الذهب سائلا ويجمد الماء وإنما قال هذا لأنه أتاه في الشتاء عند جمود الماء ولم يعرف أحد ممن فسر هذا الشعر معنى قوله وكذا الكريم والتشبيه فيه واتصاله بما قبله" . (الواحدي 1861م، 1/ 99).

ونبقى مع نفس الأسلوب في البيت التالي:

وإذا نَظرتَ إلى الجِبال رأيتَها فوقَ السُّهولِ عَوَاسِلاً وقَواضِباً (البرقوقي 2002م،195/1).

دلّ الفعلان (نَظرَ) و (رأى) على زمن الاستقبال، وقد وردا بعد (إذا) الشرطية لما يستقبل من الزمان، أي: عمت جنوده السهل والجبل ،فإذا نظرت إلى الجبال رأيتها رماحاً وسيوفاً. (ينظر: الواحدي1861م،1/ 89)

3 – إذا دخلت عليها (قد):

وينصرف الفعل الماضي إلى الدلالة على الحال والاستقبال إذا وقع الماضي حالًا، فالأصل في الفعل الماضي ألاّ يقع حالًا؛ لأنّ زمانه مضى وليس بهيئة في ذلك الزمن، ولذا قال النحاة : " الفعل الماضي لا يكون حالًا إلاّ بـ (قد) مظهرة أو مضمرة ،كقولك:" (جاء زيد ركب)؛ لأنّ الحال إما مقارنةٌ أو منتظرةٌ، والماضي منقطعٌ عن زمن العامل ، وليس بهيئة في ذلك الزمان، و(قد) تقربه من الحال". (ابن الأنباري 2003م، 254/1).

وحرف (قَدْ) تعتبر من أدوات الجهة؛ لأنها إذا دخلت على الماضي قربته من الحال، كقول المؤذن: " قد قامت الصلاة " (مصطفى النحاس 1989م، 44)، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ النساء: 90، " قيل لفظه ماضٍ والمعنى على المضارعة ، أي : جاؤوكم تحصر صدورهم ، لأن الحصر كان موجودًا وقت مجيئهم فحقه أن يعبَّر عنه بفعل الحال، وقيل التقدير بفعل قد حصرت". (العكبري 1416هـ ، 294/1).

قال الشاعر: وقَد ضَلَّ قومٌ بأصنَامِهم وأمَّا بِزِقِّ رياحٍ فلَا (البرقوقي 2002م،124/1).

نلحظ في هذا البيت دخول القرينة اللفظية (قَدْ) على الفعل الماضي (ضَلَّ)، وقد قرّبها من زمن الحال، حيث يقول: " الكفار قد ضلوا بأصنامهم وأحِبّوها، فعَبدوها من دون الله سَفَهًا وضِلةً، فأما أن يَضِلَّ أحد بخلقٍ يشبه زق ريح فلم أر ذلك يعني أنه بانفتاح خلقته كزق ريح وليس فيه ما يوجب الضلال به حتى يطاع وإنّما هذا تعجب ممن يطيعه وينقاد له". (الواحدي 1861م، 1/ 349).

ونبقى مع الأسلوب ذاته في البيت التالي:

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

قد خَلَّفَ العبّاسُ غُرّتَّكَ ابنَهُ مَرأي لَنا و إلى القيامةِ مَسمَعَا (البرقوقي 2002م،626/2).

دلّت الصيغة الفعلية (قدْ خَلَّفَ) على زمن الحال؛ لأنّ حرف (قَدْ) تعتبر من أدوات الجهة، إذا دخلت على الماضي قربته من الحال، فيقول الشاعر: " قد خلف أبوك غرتك يا ابنه فنحن نشاهدها الآن، وسيبقى ذكرها إلى يوم القيامة واجتاز بمكان يعرف بالفراديس من أرض قنسرين فسمع زئير الأسد". (الواحدي 1861م، 1/ 94).

4 – إذا اقترنت بظرفٍ:

لقد دلّت صيغة (فَعَلَ) على الحال والاستقبال إذا اقترنت بظرفٍ يفيد الحال، كقوله تعالى: { الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ }الأنفال 66. قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية: " والآنَ اسم ظرفٍ للزمان الحاضرِ، ولمّا أُريدَ تَعيِينُهُ للزمان الحاضرِ لازمتهُ لام التعريف، فصار مع اللام كلمةً واحدةً ولَزِمَهُ النصبُ على الظرفية". (ابن عاشور 1972م، 14/10).

قال الشاعر:

فاليومَ صِرتُ إلى الذي لَو أنَّهُ مَلكَ البريّةَ لاَستَقَلَّ هِبَاتِهَا (البرقوقي 2002م،279/1).

فقد دلّت الصيغة الفعلية (صرتُ) على الزمن الحاضر لوجود قرينة لفظية من قرائن التخصيص وهي الظرفية ، فكلمة (اليوم) ظرفٌ يختصُّ بالزمن الحاضر، أي لو كانت الخليفة ملكاً لهُ ثم وهبها لاستقل ذلك بالقياسِ إلى كرمه. (ينظر: الواحدي 1861م، 1/ 143).

ونلمس الدلالة الزمنية ذاتها في البيت التالي:

تَرَكتَني اليومَ في خَجلةٍ أموتُ مِراراً وأحيا مِرارًا (البرقوقي 2002م،474/1).

دلت الصيغة الفعلية (تَرَكتَني) على الحاضر لوجود قرينة الظرفية (اليوم)، فيقول الشاعر: " أنا في خجلة من الناس لإعراضك عني فصرت كأني أموت خجلا وأحيا مرارا؛ لأنّ الخجلة كانت عارضةً إذا زالت حَيَّيتُ، وإذا عادت صِرتُ كالميتِ، فأموت في اليوم مراتٍ كثيرةٍ وأحيا مرات كثيرة". (الواحدي 1861م، 1/ 256).

5- إذا وقع الفعل الماضي بعد (كُلّما):

والدلالة على الاستقبال تكون مع إفادة الشرط معهما، نحو: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ ﴾ [النساء: 56]، فدلالة السياق المقال والحال هي الدليل على زمنه المراد والمستقبل، وإن كان منتظرًا فقد عُبِّر عنه بالفعل الماضي لإنزاله منزلة المحقق ولحتميَّة تحققه، ويحتمل معنى الآية الماضي أو الاستقبال ويحتمل الاستمرار غير مُقيدٍ بجهة زمنية، ولهذا قال السيوطي: "والمعنى كلّ الوقت". (السيوطي د. ت، 28).

قال الشاعر:

وكُلّما لَقِيَ الدينار صاحبه في مُلكهِ افترقا من قبل يَصطَحِبا (البرقوقي 2002م،1/ 186).

دلّ الفعل (لَقِيَ) على الحال والاستقبال لوقوعه بعد (كُلّما) غير مُقيدٍ بزمنٍ أي: كلّ الوقت ، أي: أراد من قبل أن يصطحبا فأبقى عمل (أنْ) وهي محذوفة، وأراد إذا التقيا تفرقا قبل الاصطحاب، فهما يلتقيان مجتازين لا مصطحبين، ويجوز أن ينصب الدينار والصاحب فيكون معناه: كلما لقي الممدوح الدينار مصاحبا له. (ينظر: الواحدي 1861م، 1/ 86).

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

6– إذا وقع الماضي بعد (لو) المرادفة لـ (إنْ)؛ لأنها تفيد التعليق في المستقبل، وقد جاء في أوضح المسالك: " (لو) إذا وليها ماض أوّل بالمستقبل، نحو: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ ﴾ (ابن هشام د. ت ،228/4)، فـ(لو) في الآية بمعنى (إنْ)، وتقلب الماضي إلى الاستقبال، وأوجبوا حمل (تركوا) على المشارفة. (ينظر: عبدالله الأرمي 2001م ، 404/5).

قال الشاعر:

لَو قُلتَ لِلدَّنِفِ الحزينِ فَدَيتُهُ مِمّا بِهِ لأَغَرتَهُ بِفدائِهِ (البرقوقي 2002م،1/ 96).

استهلّ الشاعرُ بيته بـ (ل) بمعنى (إنْ) الشرطية، وتقلب الماضي إلى الاستقبال، يقول الشاعر" ليت ما بك من حزن الصبابة وبرح الهوى بي لأغرته أي لحملته على الغيرة، وقوله بفدائه؛ أي بفدائك إياه، وأضاف المصدر إلى المفعول في قوله بفدائه". (الواحدي 1861م، 1/ 255).

وقال في بيتٍ أخر:

ولَو بُلِّغَ الناسُ ما بُلِّغَتْ لَخَانَتْهُمُ حَولَكَ الأَرْجُلُ (البرقوقي 2002م،2/ 717).

أي " لو بلغوا مبلغها من القرب منك لخانتهم أرجلهم ولم تحملهم هيبةً لك كما خانتها اطنابها وعمودها". (الواحدي 1861م، 1/ 224).

المطلب الثاني: التعبير عن الزمن الماضي بصيغة الفعل المضارع

الفعل المضارع إذا استعمل في الحال أو الاستقبال كان حقيقة، وإذا استعمل في الدلالة على الماضي وهو خلاف الأصل كان مجازًا ، وهذه الدلالة تكون مع اقترانه بالقرائن الخاصة بالزمن الماضي. (ينظر: الرّيس2011م، 288) .

وفيما يأتي مواضع دلالة الفعل المضارع على الماضي.

1- إذا سبقت بـ (لَم) أو (لمّا):

إذا جاء المضارع بعد (لَمْ، و لمَّا)، فإنهما يُقَلّبان زمنه إلى المضي؛ ولذلك قال النحاة: إنهما أداتا نفي وجزم وقلب، قال ابن عقيل: "(لَمْ ، ولمّا) : وهما للنفي ، ويختصان بالمضارع ويقلبان معناه إلى المضي، نحو (لم يقمْ زيد ، ولما يَقمْ عمرو) ولا يكون النفي بـ(لمَا) إلا متصلًا بالحال " . (ابن عقيل 1416ه ، 335/2).

والفرق بينهما أنّ (لَم) لنفي الفعل وليس فيه شيء يدل على التوقع، أمّا (لمّا) فهي لنفي الفعل وتوقع حدوثه مستقبلًا ، نحو قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات : 14] ، يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: " ودلالة استعمال المضارع المنفي مكان الماضي ينص في إفادة انتفاء استمرار الفعل، (لم، ولما) " تقلب زمن الفعل المضارع إلى الماضي، فتفيد انتفاء مادة الفعل في الزمن الماضي ، وتفيد تجدد ذلك المنفي الذي هو من خصائص الفعل المضارع ، فيحصل معنيان : انتفاء الفعل بمادته وتجدد الانتفاء بصيغته ". (ابن عاشور1971م، 14/ 312).

ولم ترد (لمّا) الشرطية في ديوان المتنبي، بل التي جاءت في ديوانه بمعنى (حين)، فيقول المتنبي:

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

فَلَمّا تَجَلّى مِن دُلوكٍ وصَنْجةٍ عَلَتْ كُلَّ طَودٍ رايةً ورعيلُ (البرقوقي 2002م،795/2)..دخول (لمّا) على الفعل الماضي (تَجَلّى) بمعنى: حين فصل من هذين الموضعين وبان منهما تفرقت فرسانه فعمت راياته ورعال حيله الجبال. (ينظر: الواحدي 1861م، 1/ 259).

وقال الشاعر:

لم تحكِ نائِلَكَ السَّحابُ وإنّما حُمَّتْ بهِ فَصَبِيبُها الرُّحَضاءُ (البرقوقي 2002م،113/1).

لقد دلّ الفعل المضارع (تحكِ) المنفي بـ (لَم) على زمن الماضي، وهي قرينة لفظية تنفي الفعل المضارع وتقلب معناه إلى الزمن الماضي المستمرّ غير المتوقع. (ينظر: الريحاني1998م، 74). فيقول الشاعر: " ليست تحكى السحاب بمائها عطاءك المتتابع فإنه أكثر من مائها وأغزر، ولكنها حمت حسداً لك فما ينصب من مطرها إنما هو عرق حماه والصبيب المصبوب والرحضاء عرق الحمى " . (الواحدي 1861م، 1/ 102).

ونلمسُ الدلالة الزمنية ذاتها في البيت التالي:

أَلَم تَرَ أيُّها المَلِكُ المُرَجَّى عَجائبَ ما رأيتُ منَ السَّحابِ

تَشَكّي الأرضُ غَيبتَهُ إليهِ وتَرشُفُ مَاءَهُ رُشفَ الرُّضَابِ (البرقوقي 2002م،1/ 202).

استهلّ الشاعر بيته بهمزة الاستفهام، وهذا الاستفهام لم يُغير شيئاً من دلالة الصيغة الفعلية (أَلَم تَرَ) المنفية بحرف النفي(لَم) ، الذي قلّبَ دلالتها إلى الزمن الماضي المستمر، وقد أفاد هذا الأسلوب الإنكار الإبطالي الذي يقتضي أنّ ما بعده غير واقع، وهذا البيت تفسير ما ذكره من العجائب يقول الأرض بعطشها تشكو إلى السحاب غيبته عنها وتمص ماءه كما يمص العاشق ريق المحبوب. (ينظر: الواحدي 1861م، 1/ 123).

2- إذا اقترن بـ (لو) الشرطية:

إذا جاء المضارع بعد (لو) الشرطية أُوّل بالماضي ؛ لأنها تقيّد الشرط بالزمان الماضي، بعكس (إنْ) فإنها تقيّده بالمستقبل ، ولهذا قالوا إنَّ الشرطَ بـ(إنْ) سابق على الشرط بـ(لَو)، وذلك لأنّ الزمن المستقبل سابق على الزمن الماضي – عكس ما يتوهم المبتدئون – ألا ترى أنك تقول: (إنْ جئتني غدًا أكرمتك) فإذا انقضى الغد، قلت (لو جئتني أمس أكرمتك). (ينظر: ابن هشام 2009م ، 255/1).

وجاء في ألفية ابن مالك:

وإن مضارعٌ تلاها صُرِفا الى المضيِّ نحو لو يفي كفى (ابن مالك 1428ه، 1/ 59).

وجاء في روح المعاني في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ﴾ يس : 66، أي: " ولو نشاء لأعميناهم ، وإيثار صيغة الاستقبال وإن كان المعنى على المضي لإفادة أنَّ عدم الطمس على أعينهم لاستمرار عدم المشيئة ، فإن المضارع المنفي الواقع موقع المضي ليس بنص في إفادة انتفاء استمرار الفعل، بل قد يفيد استمرار انتفائه". (الآلوسي 1415ه ، 44/12).

قال الشاعر:

أنتَ الذي لَو يُعَابُ في ملإٍ مَا عَيبَ إلاّ بِأنّهُ بَشَرٌ (البرقوقي 2002م،1/ 471).

وظَّفَ الشاعر الفعل المضارع المبني للمجهول (يُعَابُ) بدلالة الزمن الماضي؛ وذلك بدخول حرف الشرط (لَو) على الفعل المضارع ، وهي تفيد الشرطية بالزمن الماضي، فيقول الشاعر: " ليس لك عيب تعاب به، فلو عِبتَ

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

بشيء ما عِتَ إلاّ بكونك بشراً؛ أي أنت أجَلَّ قدرا من أن تكون بشرا أدميا؛ لأنّ ما فيك من الفضائل لا تكن في بشر". (الواحدي 1861م، 1/ 208).

ونلمسُ الدلالة الزمنية ذاتها في البيت التالي:

لَو يكونُ الذي وَرَدْتَ مِن الفُ جْعَةِ طَعنًا أورَدَتْهُ الخَيلَ قُبْلاَ (البرقوقي 2002م،2/ 816).

لقد دلّ الفعل المضارع (يكونُ) على الزمن الماضي؛ وذلك لوقوعها بعد (لَو) الشرطية، التي تقلب دلالة الفعل المضارع إلى الزمن الماضي، فأشار الشاعر:" لو كان الذي أصابك من الرزية طعاناً لأوردته خيلك قبلا، وهي التي تقبل بإحدى عينيها على الأخرى عزة وتشاوسا".(الواحدي 1861م ،1/ 290).

3 – بعد (ربّما):

إذا جاء المضارع بعد (ربّما) أُوّل بالماضي؛ لأنّ ما تكفها عن العمل وتهيئها للدخول على الجمل الفعلية، فلا يكون بعدها إلاّ ماضٍ لفظًا أو معنى ، والمضارع تنقله للمضي. (ابن هشام 2009م ، 137/1)، نحو قوله عز وجل : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِين ﴾ الحجر: 2، وربّ هنا للتكثير، والمضارع هنا بمعنى الماضي، قال الزمخشري: " فإن قلت : لم دخلت على المضارع وقد أبوا دخولها إلا على الماضي؟ قلت: لأنّ المترقب في إخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه ، فكأنه قيل: ربمّا ودّ، فإن قلت: متى تكون ودادتهم ؟ قلت: عند الموت ، أو يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين". (الزمخشري 1984م ، 534/2).

قال الشاعر:

كذلكَ أخلاقُ النِّساءِ ورُبَّما يَضِلُّ بِها الهادِي وَيَخْفىَ بِها الرُّشدُ (البرقوقي 2002م،1/ 398).

دلالة الفعل المضارع (يَضِلُّ) بمعنى الماضي فيقول الشاعر: هذه هي أخلاق النساء، والذي يهدي غيره ربما يضل بهن ويخفى عليه بها الرشد حتى يبتلي بهن والكناية في بها تعود إلى الأخلاق؛ لأنّ ضلال الهادي بأخلاقهن إذا اغتر بشدة صبابتهن ويخفى عليه الرشد أيضاً بأخلاقهن. (ينظر: الواحدي 1861م، 1/ 156).

ونبقى مع الأسلوب ذاته في البيت التالي:

رُبَّمَا تُحسِنُ الصَّنيعَ ليالـ يه ولكِنْ تُكَدِّرُ الإحْسانَا (البرقوقي 2002م،2/ 1236).

أشار الشاعر إلى أنّ عادة الدهر هكذا يعطي ثم يرجع فيما يعطى ويحسن ولا يتمم الإحسان كما قال، الدهرُ أخذُ ما أعطى مكدر ما، أصفا ومفسدُ ما أهوى له بيدِ. (ينظر: الواحدي 1861م،1/ 333)

4 – إذا اقترن بـــ (قد) التقليلية:

إذا جاء المضارع بعد (قد) التقليلية ، فإنها تصرفه للماضي ، ويكون للتحقيق أيضًا ، لقد جاء في اللباب : " إنما اختصت (قد) بالفعل لأنها وضعت لمعنى لا يصح إلّا فيه، وهو تقريب الماضي من الحال، وتقليل المستقبل، كقولك : قد قام زيد ، أي عن قريب ، و زيد قد يعطى ، أي يقل ذلك منه ". (العكبري 1416ه ، 49/1).

ومنه قوله عز وجل : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء ﴾ [البقرة : 144] بمعنى: قد رأينا؛ لأنّ قد للتحقيق تصرف معنى المضارع للمضي ، وقال أبو حيان في علّة ذلك "وعبّر هنا بالمضارع إذ المراد الاتصاف بالعلم واستمراره ». وذكر أنها للتحقيق وهي صارفة لمعنى المضي. (أبو حيان الأندلسي 1422ه ، 115/4).

قال الشاعر:

وقَد يَتْرَكُ النّفسُ التي لا تَهابُهُ ويَختَرِمُ النّفسَ التي تَتَهيَّبُ (البرقوقي 2002م،1/ 240).

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

لقد دلّت الصيغة الفعلية (وقَد يَتْرَكُ) على الزمن الماضي؛ لأنّ حرف (قَدْ) صَرّف معنى المضارع للمضي، بمعنى قد تَركَ الموت من لا يهابه، فيوقع نفسه في المهالك، وقد أصابَ الموت من يحذره ويخافه. (الواحدي 1861م، 1/ 331).

ونلمسُ الدلالة الزمنية ذاتها في البيت التالي:

قَد يُصيبُ الفتَى المُشيرُ ولم يَجْـهَدْ ويُشوِى الصَّوابَ بَعدَ اجتِهَادِ (البرقوقي2002م،1/ 421).

دلّت الصيغة الفعلية (قَد يُصيبُ) على الزمن الماضي، فأشار الشاعر إلى" المشير الذي لم يجتهد قد أصابَ بإشارته، والمجتهد قد أخطأ بعد الاجتهاد؛ يعني أنّ الذين أعلموا الراي اخطؤوا حين أمروك بإظهار الخلاف وأنت أصبت الراي عفواً حين ملت إلى الصلح".(الواحدي1861م، 1/ 326).

5 – إذا عُطف المضارع على ماضٍ:

لاشتراط اتحاد الأزمنة بين المتعاطفين، يقوم السياق برد أحد الأزمنة إلى الآخر فيؤول بمعناه، قال سيبويه: " وقد تقع (نَفعلُ) في موضع (فَعلنا)، في بعض المواضع " (سيبويه 1983، 3/ 24)، ومثله في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ الحج: 63، في الآية: (أنزل – فتصبح) أي : فأصبحت الأرض. (السيوطي د. ت، 23/1).

وعلل الزمخشري العدول عن الماضي إلى المضارع بقوله : " فإن قلت : هلا قيل : فأصبحت ؟ ولِمَ صُرف إلى لفظ المضارع ؟ قلت لنكتة فيه ، وهي إفادة بقاء أثر المطر زمانًا بعد زمان ، كما تقول : أنعم عليّ فلان عام كذا ، فأروح وأغدوا شاكرًا له ، ولو قلت فرحت وغدوت ، لم يقع ذلك الموقع ".(الزمخشري 1984م،170/3).

قال الشاعر:

سَقى اللهُ أَيّامَ الصِبا ما يَسُرُّها وَيَفعَلُ فِعلَ البابِلِيِّ المُعَتَّقِ(البرقوقي 2002م،2/ 656).

لقد دلّ الفعل المضارع (يَفعَلُ) على الزمن الماضي، كونه مسبوقاً بالفعل الماضي (سقى) لفظاً ومعنىً وعطف عليه، وهذا ما عبّر سيبويه بقوله: "وتقع (نَفعَلُ) في موضع (فَعَلنا) في بعض المواضع" (سيبويه 1983م، 18/3)، والمعنى: أي سقاها ما يورثها السرور والطرب ويفعل فعل الخمر العتيق وهذا على عادة العرب من الدعاء بالسقيا وهو مجاز ؛لأنّ الأيام ليست مما يسقي. (ينظر: الواحدي 1861م، 1/ 250).

ونلمسُ الدلالة الزمنية ذاتها في البيت التالي:

وَإِنَّما عَرَّضَ اللهُ الجُنودَ بِكُمْ لِكَي يَكونوا بِلا فَسلٍ إِذا رَجَعوا (البرقوقي 2002م، 1/ 594).

أشار الشاعر في هذا البيت إلى ابتلاء الجنود بهم، يعني جنود سيف الدولة، فيقول: " إنّما خذلهم الله وجعلهم لكم عرضةً ليجردهم من الأوباش الذين قتلتموهم فيعود إليكم في الأبطال وذوي النجدة فلا يكون فيهم فشل ولا دنيٌّ" . (الواحدي 1861م، 1/ 229).

6 – إذا جاء المضارع خبراً لكان:

إذا جاء المضارع خبراً لكان يقع موقع الماضي ، كقولك: كان زيدٌ يقوم، فهو إخبار بقيام زيد، وهو ماضٍ لدلالة كان عليه، وقد أسماه تمام حسان هذا التركيب الماضي المتجدد.(ينظر: حسان 1998م، 245)، وأطلق عليه المخزومي الماضي المستمرّ. (ينظر: المخزومي 1964م، 157).

قال الشاعر:

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

إذا كنتَ تَرضَى أنْ تَعيشَ بِذِلَّةٍ فلا تَستَعِدَنَّ الحُسَامَ اليَمانيَا (البرقوقي 2002م،2/ 1272).

تدلّ الفعلُ المضارع (ترضى) على زمن الماضي، كونه خبراً لفعل(كان)، فيقول الشاعر" إذا رضيت بذلة العيش فما تصنع بالسيف اليماني تعده أي إنما تحتاج إلى السيف لنفي الذل. (ينظر: الواحدي 1861م، 1/ 310).

ونلمسُ الدلالة الزمنية نفسها في البيت التالي:

وَقَد كانَ يَنصُرُهُم سَمعُهُ وَيَنصُرُني قَلبُهُ وَالحَسَب (البرقوقي 2002م،1/ 171).

لقد دلّ الفعل المضارع (ينصرهم) على المضارع، كونه خبر مقدم لكان، أي كان يصغي إليهم بأذنه ولا يصدقهم بقلبه لكرم حسبه قال ابن جنى أي كان يسمع منهم إلا أن قلبه كان على كل حال معي. (ينظر: الواحدي 1861م، 1/ 308).

الخاتمة

بعد هذا العرض لأثر السياق في تحديد معاني الزمن النحوي خرج البحث بتائج منها:

1- للسياق دور بارزٌ في إبراز المعاني وتحديد دلالة التراكيب النحوية، ويعدُّ السياق العنصر الأساسي في تحديد معاني الزمن النحوي.

2- وللسياق أنماطاً متعددة تندرج تحت نوعين رئيسين وهما: داخليٌ وخارجيٌّ، فالسياق الداخليُّ يشمل السياق (الصوتي- والصرفي- والنحوي- والمعجمي)، أمّا السياق الخارجي فيتمثل في سياق المقام، وسياق الاجتماعي، وسياق التاريخي، وسياق الحال، وسياق الموقف.

3- التعبير عن الزمن في اللغة العربية له نوعان: أولاً: الزمن الصرفي: وهو الزمن الذي تدل عليه الصيغ الفعلية في حالتها الإفرادية خارج السياق؛ أي الأزمنة الثلاثة (الماضي والمضارع والأمر)، ثانياً: الزمن النحوي: وهو الذي تقدمه التراكيب داخل دائرة النصوص، وسياقاتها التي تضم الأفعال والأدوات والأسماء، وكل القرائن السياقية المنتجة للتراكيب.

4- استعمال الأفعال في أزمنتها التي وضعت لها حقيقة، أما استعمالها في غير زمنها، فهو مجاز يهدف إلى تحقيق معانٍ بلاغية تستفيدها من قرائن السياق في الجملة؛ وهو الزمن النحوي للأفعال، فالفعل الماضي قد يستعمل مرادًا به الحال أو المستقبل خلافًا للأصل، وكذلك الفعل المضارع قد يستعمل للتعبير عن الزمن الماضي خلافًا للأصل.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023

مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023

djhr.uodiyala.edu.iq

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

IRAQI Academic Scientific Journals

أثـــر السياق في تحديـــد الزمـن النحـــوي

نماذج مختارة في شعر المتنبي

الملخص:

هذا البحث الموسوم بـ(أثر السياق في تحديد الزمن النحوي/ نماذج مختارة في شعر المتنبي)، يتناول مفهوم السياق وتأثيره على تغيير دلالة الأفعال عن زمنها في أصل الوضع، فالأصل أنّ بناء الماضي (فَعَلَ) يدل على تحقق الأمر ووقوعه في الزمن الماضي، وبناء المضارع (يَفعلُ) يدل على استمرار الأمر وديمومته، وبناء الأمر (افعَلْ) يدل على طلب حصول الأمر في المستقبل، وهذه الدلالة الصرفية لأبنية الأفعال؛ أي الزمن الصرفي، فاستعمال الأفعال في أزمنتها التي وضعت لها حقيقة، أما استعمالها في غير زمنها، فهو مجاز يهدف إلى تحقيق معانٍ بلاغية تستفيدها من دلالتها الزمانية في أصل الوضع عند انتقالها عنه بأثر من السوابق واللواحق، وقرائن السياق في الجملة؛ وهو الزمن النحوي للأفعال، فالفعل الماضي قد يستعمل مرادًا به الحال أو المستقبل خلافًا للأصل فيكون بذلك مجازًا، وكذلك الفعل المضارع قد يستعمل للتعبير عن الزمن الماضي خلافًا للأصل.

الباحثين	معلوماتهم
م.د. أحمد محمد سليم	، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة رابرين، رانيه، إقليم كردستان، العراق.

Email: ahmad.slim@uor.edu.krd

رقم الهاتف *07501970949*

الكلمات المفتاحية: السياق – الزمن الصرفي – الزمن النحوي

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023

مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023

djhr.uodiyala.edu.iq

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

IRAQI Academic Scientific Journals

المصـــادر:

ـ الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية (1415ه).

ـ ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ): ـ

ـ أسرار العربية، تحقيق: فخرالدين قباوة، ط1، دار الجيل، بيروت (1999م).

ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ط1، المكتبة العصرية (2003م).

ـ البركاوي، عبدالفتاح عبدالعليم، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار المنار(1991م).

ـ مختار ،عمر أحمد، علم الدلالة، بيروت- عالم الكتب (1998م).

ـ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت 510 هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي– بيروت (1420ه).

ـ البرقوقي. عبدالرحمن، شرح ديوان المتنبي، ط2، دار الفكر، بيروت – لبنان (2002م).

ـ الجوهري، إسماعيل بن حماد،تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور، بيروت – دار العلم للملايين (1991م).

ـ ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392ه)، الخصائص، تحقيق: عيد الحميد هنداوي، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت (2008م).

ـ عبد الجليل، عبدالقادر ، علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات (2002م).

ـ حماسة، محمد عبد الطيف ، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، ط1، دار غريب- القاهرة (1983م).

ـ حسان، تمام ، اللغة العربية معناها ومبناها، ط5، عالم الكتب (1994م).

ـ لأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، تحقيق: عادل عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت (1422ه).

ـ رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، عالم الثقافة، عمان– أردن (2008م).

ـ الرّيس، سناء ، الزمن النحوي والزمن الصرفي، صحيفة دار العلوم للّغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، العدد39، القاهرة (2011م).

ـ الريحاني ، محمد عبد الرحمن، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، دار لبقاء للطباعة والنشر، مصر (1998م).

ـ الزركشي، بدرالدين محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، ط1(1980م).

ـ الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت 538 ه)، الكشّاف عن حقائق غوامض التنـزيل وعُيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوّض، ط1، مكتبة العبيكان- الرياض (1984م).

ـ سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط1، عالم الكتب – بيروت (1983م).

ـ أبو السعود، محمد، دلالة السياق وأثرها في الأساليب العربية، مجلة كلية اللغة العربية، أسيوط، العدد7، (1987م).

ـ الساقي، فاضل، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي _ القاهرة (1977م).

ـ السيوطي، الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر(ت 911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة التوفيقية (د. ت).

ـ صالح، محمد سالم، أصول النظرية السياقية عند علماء العربية، جامعة الملك عبدالعزيز- سعودية (د. ت).

ـ عبد الله الأرمي، محمد الأمين بن العلوي الهرري الشافعي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، المحقق:هاشم محمد علي، ط1، دار طوق النجاة - بيروت (2001م).

ـ ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت 769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ط11، انتشارات ناصر خسروا طهران (1416ه)ـ.

ـ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت 1393هـ)، التحرير والتنوير(تحرير المعنى

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر(1971م).
ـ العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين (ت 616هـ)، اللباب في علل البناء والإعراب،ط1، دار الفكر- دمشق (1416ه).
ـ فتحي، إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، ط1، المؤسسة العربية للباحثين المتحدين (1986م).-
ـ أبو الفرج، محمد أحمد، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (1966م).
ـ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى 395هـ): الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ط1، الناشر: محمد علي بيضون،(1997م)
- مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد، عبد القادر، حامد، النجار، محمد (مجمع اللغة العربية بالقاهرة)، المعجم الوسيط ، دار الدعوة (2010م).
ـ مختار ،عمر أحمد، علم الدلالة، بيروت- عالم الكتب (1998م).
ـ ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي الجياني، أبو عبد الله جمال الدين (ت 672هـ)، ألفية ابن مالك في النحو والتصريف، حقّقها وخدمها سليمان بن عبدالعزيز، (د. ط)، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض (1428هـ).
ـ مصطفى النحاس ، دراسات في الأدوات النحوية، ط1، شركة الربيعان (1989م).
ـ مهدي المخزومي، محمد، في النحو العربي نقد و توجيه، ط1، المكتبة العصرية (1964م).
ـ نور الدين، عصام ، الفعل في نحو ابن هشام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان . 2007م.
ـ المرادي، حسن بن قاسم (749ه)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخرالدين قباوة، ط1، دار الجيل، بيروت (1992م).
ـ ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد (ت 761هـ): -
ـ الواحدي، أبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري (المتوفى 468ه)، ديوان المتنبي، ط1، دار صادر – بيروت (1861م).
ـ وهبة، مجدي، كامل المهندس،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، بيروت – لبنان (1984م).
ـ اليازجي، ناصيف ، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، بيروت- لبنان (د. ت).